

الأمثل في تفسير كتاب الإيمان المنزل

[211] المخالفة ما أمكنهم، ويعمقوا في أنفسهم الإيمان بالله واليوم الآخر. من جهة أخرى لابدّ لنيل شفاعته "الشفيع"، أن يسعى الفرد لإيجاد نوع من التشابه والسنخية وإن كان ضعيفاً بينه وبين الشفيع. وكما أن "الشفاعة التكوينية" لا تتم إلا بوجود نوع من السنخية والتسليم والاستعداد في الموجود الأضعف، كذلك الشفاعات التشريعية لا تتحقق إلا بتوفر مثل هذه القابليّات، (تأمل بدقّة). وبهذا يتضح بجلاء أن الشفاعات بمعناها الصحيح لها دور فعّال في تغيير وضع المجرمين وإصلاحهم. * * * 9 - شبهات حول مسألة الشفاعات ذكرنا أن بين "الشفاعة" في مفهومها المنحرف و"الشفاعة" في مفهومها الإسلامي الصحيح بوناً شاسعاً. المفهوم الأوّل يقوم على أساس تغيير وجهة نظر "المستشفّع"، والآخر يدور حول محور التغيرات المختلفة في وضع المستشفّع له. واضح أن الشفاعات بمفهومها الأول مرفوضة لأنها تقتل روح السعي والمثابرة في النفوس... وتشجع على ارتكاب الذنوب... وتعتبر انعكاساً عن المجتمعات المتخلفة والإقطاعية... وتتضمن أكثر من ذلك نوعاً من الشرك والانحراف عن خط التوحيد. لا شك أن الإنسان المسلم يبتعد عن خط التوحيد لو اعتقد بإمكان تقديم "وساطة" إلى الله كما تقدم "الوساطات"، إلى أصحاب النفوذ في هذه الدنيا. لأن مثل هذا الفرد قد اعتقد بشكل غير مباشر بإمكان تغيير علم الله! وبإمكان خفاء أمر من أمور "المستشفّع" على الله! أو بوجود مصدر يمكن أن يطفئ الإنسان به غضب الله أو يكسب به ودّه ورضاه!، أو بحاجة الله إلى مكانة بعض عباده وبسبب